الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

الرقم:..... N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل الخطاب)

الصراع بين المثقف والسلطة
في رواية " في مكتبي جثة" لفرج الحوار

مقدمة من طرف:

هدى مجالدي

تاريخ المناقشة : جوان 2015

الرقم	الأستاذ	الجامعة	الرتبة العلمية	الصفة
01	سهام بودروعة	جامعة 08 ماي 1945	أستاذ مساعد – أ-	رئيسا
02	بشرى الشمالي	جامعة 08 ماي 1945	أستاذ مساعد – أ-	مشرفا
03	فوزية عساسلة	جامعة 08 ماي 1945	أستاذ مساعد – أ-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2014-2015

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد لله كثيرا أولا وأخيرا أن وفقني لإنجاز هذا العمل .

عرفانا بالجميل أشكر جزيل الشكر

الأستاذة بشرى شمالي صاحبة التوجيهات السديدة

والملاحضة القيمة، وتقديرا لأعضاء

لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا الموضوع

فلهم كل الشكر، ولكل أساتذة جامعة قالمة .

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى أبي

إلى الوالدة الكريمة

إلى أخي وأختي

و إلى عائلتي الصغيرة

زوجي وابني محمد تيم

وإلى كل طالب للمعرفة .

مقدمـــة:

شكل موضوع المثقف وعلاقته بالسلطة حيزا غير يسير من اهتمامات الفكر الإنساني، لما له من أهمية بالغة في الكشف عن الواقع الإجتماعي والسياسي والثقافي لأية أمة من الأمم، ولما له من دور في الإحاطة بهذا الواقع، بل وإبراز محاسن ومساوىء تلك العلاقة، ومكمن القوة والضعف فيها، ولقد كانت هذه المشكلة محل جدل وخلاف بين المفكرين.

ولأن الأمر كذلك حاولنا التقصي عن العلاقة بين المثقف والسلطة، واتخذنا إحدى أهم روايات "فرج الحوار" سندا لذلك فكان هذا البحث الموسوم بـــ "الصراع بين المثقف والسلطة " في رواية "في مكتبي جثة"، وقد كاناختيارنا للموضوع رغبة ذاتية تولدت منذ سنوات، تمثلت في الرغبة في تعميق فكرتنا عن العلاقة بين المثقف والسلطة .

أما اختيارنا لرواية " في مكتبي جثة " لفرج الحوار فكان بعد اطلاعنا على عدد من الروايات التي تناولت قضية الصراع بين المثقف والسلطة، فوجدنا أنها الأكثر خدمة لموضوع بحثنا، من بين ما اطلعنا عليه لأنها – في نظرنا – من أكثر التجارب الروائية التي نجحت في تصوير العلاقة بين المثقف العربي والسلطة تجسيدا صادقا.

وبما أن المثقف وعلاقته بالسلطة كان محور هذا البحث، فإن الإشكالية التي يعالجها تتحدد كما يلي: ما هي علاقة المثقف بالسلطة ؟ كيف تجلى الصراع بين المثقف والسلطة في رواية " في مكتبي جثة ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات،اتبعنا منهجا تحليليا لمضمون الرواية،محاولين إبراز واقع المثقف وعلاقته بالسلطة، وأدوات التجسيد الفني لهذا الموضوع.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع استفدنا منها كثيرا وخاصة كتاب "سماح إدريس" "المثقف العربي والسلطة"، وكتاب " محمد رياض وتار""شخصية المثقف في الرواية السورية"، إضافة الى استعانتنا بمجموعة من المراجع التي أسهمت في معالجة الموضوع سواء من الناحية السياسية أو من الوجهة الثقافية كمؤلفات "محمد عابد الجابري" وغيرها.

على ضوء إشكالية البحث واستنادا إلى المراجع المتوفرة،فقد اتبعنا خطة تضم مقدمة وفصلين وخاتمة

الفصل الأول: بعنوان "الصراع بين المثقف والسلطة": خصصناه لمفهوم المثقف ووظيفته، ومفهوم السلطة وأنواعها، ثم علاقة المثقف بالسلطة عموما من خلال نماذج تاريخية عربية وغربية.

الفصل الثاني: وهو الفصل التطبيقي بعنوان تجليات الصراع بين المثقف والسلطة في رواية "في مكتبي جثة " لفرج الحوار، تناولنا في هذا الفصل شخصية المثقف في الرواية وموقف الشخصية المثقفة من النظام، وأخيرا أدوات التجسيد الفني لموضوع الصراع بين المثقف والسلطة .

الخاتمة: وتضمنت حصيلة التحليل والاستنتاجات التي انتهينا إليها من خلال هذا البحث.

وقد واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث – ككل باحث مبتدىء – أهمها ضيق الوقت وصعوبة الحصول على بعض الدراسات حول الموضوع.

وفي الأخير نشكر الله العلي القدير على ما من علي به من توفيق، كمانتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة " بشرى الشمالي " التي بذلت كل مابوسعها ليخرج هذا البحث على أكمل وجه.

كما أشكر كل المعلمين والأساتذة من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية لما منحوه لي من زاد معرفي وأشكر كل من ساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في إنجاز هذا العمل المتواضع .

1- مفهوم المثقف

يعد مفهوم المثقف من المفاهيم الشائكة التي يصعب تحديد إطار معين لها، أو وضع تعريف وحيد لها، وإشكالية المثقف وعلاقته ببيئته علاقة معقدة مرت بمراحل عديدة منذ ظهور المصطلح وطرأت عليها تغيرات كثيرة، ورغم صعوبة هذا المفهوم خاض فيه العديد من الدارسين، حيث يعرفه "***محمد عابد الجابري***" بأنه : " إنسان يفكر ويعمل بعقله من خلال معطيات وأفكار لها مرجعية يدور فيها، وينطلق من خلالها في أعماله وأفكاره"[1]، بمعنى أن المثقف ينطلق من مرجعيته الفكرية الخاصة، بحيث يستند عليها ليبني أفكارا جديدة.

ويعرفه "***إليا حريق***" بأنه " شخص يتعاطى الأفكار خلقا، واستهلاكا، واقتباسا، وتزويجا، وتأثيرا بها في الآخرين"[2] فهو يرى أن المثقف شخص يقوم بخلق أفكار معينة أو اقتباسها ثم نشرها لتصبح عبارة عن مبادىء يعيش وفقها البشر.

ويقول "***لويس فوير***louis fouière: " إن المثقف هو الشخص الذي تمتد أفكاره إلى نطاق أبعد من مهنته، ويهتم بالقضايا والمشكلات الحقيقية"[3]، ويقصد هنا أن المثقف هو الشخص الذي لا يهتم بقضية محددة، أو ميدان محدد –كميدان تخصصه مثلا – بل يتجاوز ذلك ليهتم بمختلف القضايا ويطرحها ويحاول معالجتها.

1- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط03، 2001، ص13.

2- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط01، 2009، ص 49.

3- المرجع نفسه، ص50.

ويرى "***إدوارد سعيد***" بأن المثقف: " وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو موقف أو فلسفة أو وجهة نظر، أو رأي، أو تجسيد أي من هذا..."[1]، ويقتضي هذا الدور من المثقف أن يجابه بشجاعة المعتقدات التقليدية والإيديوليجيات الراكدة، فتحرير الإنسان وتحرير أفكاره هو الهدف الأساسي لنشاط المثقف.

ويميز " **علي حرب**" بين المثقف والمفكر، المثقف بوصفه يدافع عن الحقوق ويناضل من أجل الحريات، ويمارس نقده على جبهة الممنوع، أي ما يمنع طرحه ومناقشته، بفعل المحرمات والضغوطات الاجتماعية، أو تحت ضغط السلطة، دينية كانت أم اجتماعية أم أكاديمية. " ولهذا نراه يهتم بتفكيك العوائق الذاتية للتفكير، كما تتمثل في عادات الذهن وقوالب الفهم وأنظمة المعرفة وآليات الخطاب على النحو الذي يتيح له أن يبتكر ويجدد..."[2].

ويرى " **هشام شرابي**" أن للمثقف صفتان" الأولى هي الوعي الاجتماعي الكلي بقضايا المجتمع، من منطلق بناء فكري محكم، والثانية هي الدور الاجتماعي الذي يلعبه بوعيه ونظرته..."[3]. إن هاتين الصفتين هما مؤشران هامان ودالان على المثقف وهما متلازمتان، حيث إن الوعي الاجتماعي يقود إلى القيام بدور اجتماعي، فلا دور اجتماعي بدون وعي، فوعي المثقف بمشاكل مجتمعة يقوده لا محالة إلى محاولة حلها.

1- المرجع السابق، ص 49.

2- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط03 ،2004 ، ص89.

3- محمد شكري سلام، وظائف المثقف وأدواره بين الثابت والمتغير، مجلة المستقبل العربي، عدد 200، 1995، ص66.

أما "***غرامشي***" فيميز بين نوعين من المثقف: العضوي، والتقليدي، " المثقف العضوي هو الذي يعمل على إنجاز المشروع السياسي والمجتمعي الخاص بالكتلة التاريخية المشكلة من الفلاحين والعمال، والمثقف التقليدي هو الذي يوظف أدواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة المشكلة من الإقطاع والبرجوازية والفئة العليا"[1].

و المثقف العضوي هو الذي يعبر عن مصالح طبقة معينة في المجتمع ويدافع عنها بما يخدم مصالحها، فهو ينتمي إلى هذه الطبقة، وهذا ما يميزه عن غيره من المثقفين، فهو ينتمي فعليا إلى هذا المجتمع ويشكل منبرا له.

أما المثقف التقليدي فهو يبتعد عن أي طبقة، يعتبر نفسه أداة نقدية مستقلة لخدمة المصلحة العامة.

من جملة التعريفات السابقة لمفهوم المثقف، يتضح أن المثقف هو يمتاز عن بقية أبناء مجتمعه بقابلية التفكير وإدراك التحديات التي تواجه محيطه الاجتماعي، وتخزين معرفي متميز، وباتخاذ مواقف مجدية في قضايا حساسة وحاسمة، وليس شرطا أن يكون على درجة رفيعة من التعليم.

وللمثقف نوعان من حيث علاقته بالسلطة: مثقف السلطة، ومثقف ضد السلطة.

مثقف السلطة: هو أداة تبريرية للقمع والاستبداد، وهذا الارتباط بين المثقف والسلطة، يظهر كحالة من التبعية ونفي لذات المثقف، فيصبح هنا مجرد أداة من أدواتها، فيتجمد إبداعه، ويصبح إحدى آلياتها.

1- رشاد وهدان، المثقف العربي المسيطر وعلم الاجتماع الأكاديمي، مجلة الفكر العربي، عدد 66، 1991، ص128.،129.

مثقف ضد السلطة: هو الذي يحمل رسالة معينة، من خلال أفكار آمن بها بغية توصيلها إلى أفراد المجتمع ونشر هذه الأفكار لتصبح بذلك قيما اجتماعية، حتى وإن تعارضت مع مصالح السلطة، فلا يغير هذا النوع من المثقفين آرائه مهما كان الثمن ولو دفع من أجل ذلك حياته.

2- وظيفة المثقف:

لا يمكن لأي مجتمع أن يستغني عن وجود المثقف،ويكتسب وجوده دلالات كثيرة ،إذ يمكن أن يترجم ويصور أحداثا ويغيرها عن طريق نقده لها، ومن وظائف المثقف:

- تغيير العالم لا تفسيره: بمعنى أن المثقف لا يكتفي بالتفسير والطرح فقط دون الحراك العملي للتغيير، وأفضل مثال عن هذا، الوظيفة التي مارسها الأنبياء، فالنبي غير العالم بأسره من خلال أفكاره التي حاول ترسيخها فيه، حيث يقوم بصياغة المشاريع، وتقديمها للناس، والعمل على تبنيها من قبل أفراد هذا المجتمع.
- الإسهام بأدوات القوة العلمية في تقديم فهم أفضل للعالم المحيط في جوانبه المختلفة: الاقتصاد والاجتماع، والسياسة، ويتم ذلك من خلال إنتاج معرفة لا تتأتى لغيره.
- صنع الحوافز التي تجعل أبناء المجتمع يفكرون في مشاكلهم، ويكشفون حقيقة وجوهر تلك الأحداث، فهو يحفزهم باتجاه الاهتمام بقضاياهم[1].
- الاضطلاع بمهمة الفكر والنقد، في الوقت نفسه، فالمثقف لا يكون إلا مفكرا وناقدا، المثقف يمثل صوت المجتمع، إلا أنه لا يجب أن يقدم أفكاره على أنها الحق الذي يلزم الجميع اعتماده،

1- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية و الإسلامية، مرجع سابق، ص 50.

فلا مجال له سوى أن يمارس مهمة نقده للواقع، وللأفكار، ولشؤون المجتمع المختلفة، كاشفا جوانب الحق، والزيف فيها. [1]

3-السلطة وأشكالها:

يميل الإنسان بطبعه إلى الطمع في كل شيء، وأحد هذه الأشياء بل وأهمها السلطة، وذلك من أجل الشعور بالأمان، حيث لا يمكن أن نتصور أي تجمع إنساني دون أن تكون به سلطة بأي طريقة من الطرق. وهذا ما يقودنا إلى تسليط الضوء على مصطلح السلطة حيث يعرفها إدوارد سعيد بأنها: " علاقة قوة، أو علاقات بين قوى مختلفة ومتفاوتة تنتج عنها سلطات مادية ومعنوية ومؤسسات خاصة بهذه وتلك"[2]، فإذا تأملنا فكرة السلطة أو مفهومها، بمعزل عن آلياتها وأدواتها وأشكال ممارساتها ، يتبين أنها لا تنتج من عناصر فردية لا تلبث هي ذاتها أن تصير سلطة عليا وأطرا أخلاقية صلبة للمعرفة والتفكير المنظم، تررررقيد حرية الفرد وتحد من نزوعه إلى المغامرة والاستكشاف والمعرفة والانفتاح على آفاق أبعد من حدود مجتمعها، إلا من أوتي من شجاعة العقل والقلب وما يمكنه من مقاومتها.

يقول "***ناصيف نصار***": " إن نظرة العلماء والفلاسفة إلى السلطة هي نظرة شاملة وكلية، لا يتقيد فيها بسلطة معينة، أو يلحقها بفترة بعينها، بل يتأملها بوصفها تنظيما ضروريا بصفة مطلقة، بصرف النظر عن أصل تلك الضرورة"[3]، فبصرف النظر عن مكان وزمان السلطة -والتي هي عبارة عن

1- المرجع السابق، ص50،51.

2- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم محمد عناني، دار رؤية للنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص22.

3- ناصيف نصار، التفكير والهجرة (من التراث إلى النهظة العربية الثانية)، دار النهار، بيروت، لبنان، ط01، 1997، ص85.

تنظيم قائم بين الحاكم والمحكوم- يقاس مدى نجاحها بمدى تحقيقها للاستقرار والأمن والعدالة في المجتمع.

يرى" ***كارل ماركس***" أن السلطة هي حصيلة انقسام المجتمع إلى طبقات، أي نشوء ما يرتبط بالظاهرات المؤسسية والأيديولوجية الكامنة في أساس الحياة الاجتماعية، ذلك الأساس المتمثل واقعيا بالإنتاج المتزامن مع نشوء الروابط الاجتماعية"[1]، فكارل ماركس يعرف السلطة بأنها انقسام المجتمع إلى طبقات، وهذا التقسيم يخلق نوعا من الصراع، فيستوجب وجود سلطة ، مثل الصراع بين المستغلين والمستغلين، والعامة ضد النبلاء والأتباع ضد الأشراف، والبروليتاريا ضد الرأسمالية لتكون بذلك السلطة.

نستخلص من التعريفات السابقة أن السلطة هي أداة تستخدمها الجماعة الحاكمة وهي حق يعترف به الجميع، ويتم بموجبه التسليم والخضوع واحترام الآخر وإرادته ومشاعره، لكن هذه الأداة كثيرا ما يتعدى هدفها تحقيق التنمية ورفاهية الشعوب، إنما تقوم على الإكراه الطبقي الذي جاء نتيجة انقسام الجماعة الواحدة إلى طبقات متصارعة، مما يؤدي بالطبقة المسيطرة إلى احتكار واستغلال سائر الطبقات وتسخيرها لخدمة مصالحها والحفاظ عليها.

والسلطة أشكال، فهي تختلف من سلطة دينية إلى سلطة اجتماعية وسياسية وغيرها نوجز أهمها فيما يلي:

1- نور الدين حقيقي، العلوم الاجتماعية وأساس السلطة السياسية، نرجمة الياس خليل، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (د ط)، 2000، ص33.

3– 1 – السلطة الاجتماعية:

يتم خضوع الفرد بنوع من الآلية والعفوية –التي لا يكاد يشعر الأفراد خلالها بذلك الضغط الممارس عليهم– لواجبات اجتماعية مختلفة تتحول إلى عادات محددة، و هي ذات طابع سكوني ومنغلق، فلدى الأفراد مشاعر عديدة تعبر عن صوت المجتمع الذي يحيى داخل ذواتهم، ويمارس عليهم نوعا من القهر والإكراه الخفي، إنك في فضاء سلطة المجتمع تمارس الدين حسب رؤية المجتمع، وليس بحسب معرفتك وعلمك وقناعاتك وفهمك الصحيح للدين، بحيث يصبح الدين قوالب اجتماعية اعتادها الناس فأصبحت دينا سائدا، وإذا كان الفرد يخضع لمجتمعه، فليس عبثا، إنما سبب ذلك القهر الاجتماعي المتمثل في أنواع من الضغوظ والعقوبات والروادع التي يمارسها المجتمع تجاه الفرد .

3– 2 – السلطة الدينية:

على الرغم من أن مسألة الإيمان بالله وتعاليم الدين هي قضية شخصية خاصة بالإنسان في علاقته بربه، إلا أن المؤسسات الدينية تقدم فتاوى وأحكاما تستند فيها إلى آرائها واجتهاداتها حول النصوص الدينية، وتعتبر كل انتقاد لها، أو لرجل الدين فيها، بمثابة مس بالذات الإلهية مما يستوجب العقاب، غررت المؤسسة الدينية رجال الدين في المجتمع، وتحولت هذه المؤسسات إلى سلطات موازية لسلطة الدولة ومروجة لرؤاها ، وأبرز مثال على هذا سلطة الكنيسة خلال القرون الوسطى وتحالفها مع الإقطاعيين آنذاك.

3-3 – السلطة السياسية:

هي القوة المسيطرة على المجتمع، تضع القوانين، وتعاقب من يخالفها، وتتمثل في الأجهزة التي تصدر القرارات الملزمة، مثل البرلمان والحكومة والإدارة العامة والقضاء.

والسلطة السياسية نوعان: سلطة الحاكم وسلطة الدولة.

سلطة الحاكم: يكون فيها الحاكم والمحكوم كالراعي والقطيع، فهو الآمر والناهي، فيكون الحاكم طاغية والمحكوم دمية في يده يحركه كيفما شاء، و يمكن أن نطلق على هذه العلاقة بالديكتاتورية، حيث تنعدم حرية الرأي والتعبير، ويكون الشعب رهن إشارة الحاكم الذي يقوده حيث يريد.[1]

أما سلطة الدولة: فالحاكم يخترق فيها الوجودات الفردية ويعلو عليها دون أن يلغيها أو يعطلها، وهي إرادة متعارضة مع كل إرادة خاصة تحمل الفرد على الترابط مع غيره من الأفراد الاجتماعيين في شكل دولة[2]. ويخضع الحاكم هنا لسلطة القانون شأنه في ذلك شأن رعيته ، فالديمقراطية وحرية التعبير هما شعار هذه السلطة.

4-أسباب توتر العلاقة بين السلطة وبعض المثقفين:

كثيرا ما نتساءل عن سر العلاقة العدائية التي طبعت التواصل بين السلطة والمثقفين عبر التاريخ، وهي العلاقة التي تكاد تكون رهابا، فالمثقفون وفي سياق وعيهم بالحرية وتوقهم إلى تنسم عبقها وممارسة الفكر الحر-بوصفه تبديا لها- كانوا بقدر ما تمتد حريتهم على مساحة واسعة بقدر

1- عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات، دار قباء للنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، ط1، 1998،ص45.

2- ناصيف نصار، منطق السلطة،مرجع سابق ، ص 77.

مايكتسب فكرهم دفعا ووهجا علميا – بل ورؤية موضوعية للقضية التي يتبنونها وللأفكار الجديدة التي يطرونها- ، ولا تعني الجدة أن يكون الإنتاج الفكري، لم يتطرق إليه أحد فحسب، بل يعني كذلك- وهو الأهم- أن الموضوع أو الفكرة قد صيغت بشكل مغاير عن السائد، هذا التروع الطبيعي إلى الحرية عند الممارسة الفكرية لدى المثقفين، أدى بهم في كثير من الأحيان إلى اقتحام المناطق المحرمة، وتناول مواضيع محظورة في نظر السلطة، ومن هنا تبدأ قضية المد والجزر بين المثقف والسلطة، فيحدث التناحر والقطيعة والعداء ثم العقاب الشديد والذي يكون دوما على حساب المثقف والمفكر والعالم.

هناك تناقض في أغلب الأحيان بين المثقف والسلطة، خاصة المثقف الذي يحملو أفكارا ثورية تدخل في صميم عمليات التغيير الجذري، فالسلطة لا تحبذ أن يكون في المجتمع مثل هذه الفئة من المثقفين، لذلك تسعى إلى شرائهم والتالي تحويلهم إلى قطيع يطلق عليهم صفة (مثقفي السلطة) همهم الوحيد الترويج لفكرها.

يتنازع كل من المثقف والسلطة الحاكمة على المجتمع، ويحاول كل منهما ليس فقط كسب المجتمع لجانبه، بل إقناعه بأنه الممثل الحقيقي أو الشرعي له، وأحيانا يرى كل منهما أن الآخر ضد المجتمع ، وهذا أحد أهم أسباب الصراع بينهما، فالمثقف يتصور أنه أحق من السلطة السياسية الحاكمة بتقديم رؤى للمجتمع باعتباره يتعامل من خلال علاقة غير سلطوية تربطه به، ويساعده في ذلك عدم سعيه للحصول على مكاسب ذاتية أو جماعية، ويرى أن السياسي لا يمتلك مشروعية نابعة من المجتمع تخوله إدارته وقيادته، بينما ترى السلطة الحاكمة أنها الأحق بإدارة وقيادة المجتمع، ولا تزال

الغلبة للسلطة في معظم مجتمعات العالم، ويبدو أنها ستبقى كذلك طالما أن المثقف لم يستطع –من خلال مجتمع مدني– صنع سلطة ثقافية له، إذ عادة ما تكون السلطة صاحبة قوة مقارنة بالمثقف الفاقد لها، فالسياسي لا يقبل المثقف إما تسلطا أو قناعة أنه ليس أكثر قدرة منه في التعامل مع الواقع، و لم يستطع المثقف تغيير هذا الميزان بل يبدو أن السلطة الحاكمة استطاعت زيادة ترجيع كفتها على حساب كفة المثقف بما تملكه من مراوغة وقمع.[1]

5– نماذج عن علاقات متوترة بين المثقف والسلطة عبر التاريخ:

5–1 – ابن المقفع (724م–759م):

يعتبر " ***ابن المقفع*** " (*) من الأدباء المخضرمين الذين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية، اشتهر بسعة اطلاعه على آداب الحضارات الفارسية والهندية واليونانية، بالإضافة إلى فصاحة لسانه، وسلاسة أسلوبه النثري، من أشهر أعماله كتاب " كليلة ودمنة" ، هو مجموعة من الحكايات التي تدور على ألسنة الحيوانات، يحكيها الفيلسوف "بيدبا" للملك "دبشليم"، ويبث من خلالها " ***ابن المقفع*** " آراءه السياسية، ومن كتبه أيضا كتاب " الأدب الكبير" يعالج فيه موضوعين شغلاه طوال حياته وهما السلطان والولاة وما يتصل بهما من أنظمة حكم وتقاليد دولة وطرائق معاملات، وكتاب " الأدب الصغير" فهو عبارة عن كلمات حكيمة في الأخلاق، فهي عبارة عن جمل موجزة أشبه بالأمثال، أو

1– انظر، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، د علي أوميل، مركز دراسات الوحدة العربية، (ط1)، 1996، ص225.

(*): " ***ابن المقفع***": هو عبد الله ابن المقفع، وكان اسمه روزبه بن دادويه قبل أن يسلم، ولد في حور في فارس، لقب أبوه بالمقفع لتشنج أصابع يديه، على أثر تنكيل الحجاج به بتهمة مديدة إلى أموال الدولة، درس الفارسية وتعلم العربية في كتب الأدباء واشترك في سوق المريد، نقل من البهلوية إلى العربية كليلة ودمنة، وله في الكتب المنقولة الأدب الصغير والأدب الكبير.

خواطر تولدت من تجارب صيغت في عبارات رقيقة رشيقة، ومن مؤلفاته "رسالة الصحابة" ويقصد هنا صحابة الولاة والأمراء والخلفاء وهي رسالة قيمة تناول فيها نظام الحكم ووجوده وإصلاحه.[1]

تميز "***ابن المقفع***" بأسلوبه الرشيق السهل، وهذا ما يسر له الاتصال بالملوك والامراء والولاة ممن كانوا في أمس الحاجة إلى أمثاله في كتابه "دواوين الدولة" كان "***ابن المقفع***" مجوسيا ثم أسلم على يد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس فكتب له ولازمه ومات لأجله، حيث خرج هذا الأخير مطالبا بالخلافة، فوقعت بينه وبين المنصور حروب، انتهت بغلبة المنصور على عمه، فهرب عبد الله بن علي خوفا من المنصور، وسعى عيسى بن علي في الأمان لأخيه، فرضي المنصور وأمر عيسى كاتبه "***عبد الله ابن المقفع***" بكتابه عهد الأمان، فتشدد في أخذ العهود والمواثيق على المنصور.[2]

حتى لا يجد منفذا للإخلال بعهده وها جاء في كتاب الأمان: إذا أخل المنصور بشرط من شروط الأمان كانت تسايره طوالق، مما أغاظ "المنصور".

وكان "سفيان" يحقد على ابن المقفع فاغتنم هذه الفرصة، وتلقى تهمة كانت شائعة في تلك الأيام وهي تهمة الزندقة، فطلبه، ولما حضر "***ابن المقفع***"، قيده وأخذ يقطعه عضوا عضوا ويرمي به في التنور وهكذا مات سنة 759م[3]

فالنهاية التي آل إليها" ***ابن المقفع***" هي نهاية حتمية في ذلك الزمان وفي أي زمان، لأنها نهاية كل معارض للسلطة، فقتل سفيان لابن المقفع بهذه الطريقة البشعة، تعتبر من أسوء العقوبات التي يمكن أن

1- أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص51 .

2- المرجع نفسه، ص152.

3- المرجع نفسه، ص153.

تعاقب بها السلطة الحاكمة المثقف،إيمانا منها أن المثقف يجب أن يكون بجانب السلطة الحاكمة يساندها ويروج لها .

5-2 أحمد بن حنبل(780م-855م):

انتشرت فكرة خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون وروج لها من قبل المعتزلة، وفحوى هذه الفكرة أن القرآن مخلوق وليس كلام الله، أي تعتبره كلاما قابلا للتأويل والتحديث والتفسير، وقد اقتنع الخليفة المأمون بهذا الرأي وطالب بنشر هذا الفكر وعزل أي إمام لا يؤمن به، وهو ما لقي معارضة الكثير من الأئمة وعلى رأسهم الإمام "***أحمد بن حنبل***".(*)

بدأت محنة "***ابن حنبل***" في عصر المأمون، حيث استطاع المعتزلة التسلل إلى قلبه وإقناعه بفكرة خلق القرآن، ثم أراد المأمون أن يحمل الناس على ذلك، إلا أن "***أحمد بن حنبل***" أبى ورفض العدول عن قناعته برفض الفكرة جملة وتفصيلا، فأمر المأمون بضربه وحبسه، وقبل أن يموت المأمون أوصى المعتصم بمواصلة الترويج للفكرة من بعده، ومن ثم بدأ المعتصم بتنفيذ الوصية، فضرب" ***الإمام أحمد***" بالسياط واستمر في حبسه، وفي كل يوم يرسل إليه الخليفة المعتصم من يناظره أملا في تغيير رأيه، لكنهم –عبثا- حاولوا ذلك، فأطلق سراحه وغادر إلى التدريس بالمسجد بعد أن شفي من جراحاته، إلى أن مات المعتصم، ثم تولى الخلافة الواثق الذي أظهر من االميل إلى أبي داود- رأس المعتزلة- وأصحابه، واشتد الأمر على أهل بغداد، فمنع الإمام أحمد من الخروج للدرس والاجتماع بالناس

(*)- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني النهلي، ولد سنة 164هـ في بغداد، فقيه ومحدث مسلم، رابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي الإسلامي، اشتهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، كان معروفا بالاخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي وغيرها.

فانقطع الإمام عن التدريس إلى أن مات سنة 855م، ولما تولى الخلافة " المتوكل" عاد على القناعة القديمة بأن القرآن كلام الله.[1]

يعتبر ما حدث للإمام أحمد بن حنبل نموذجا للعلاقة السيئة بين المثقف والسلطة، والتي كانت نتيجة لتعارض عقيدة الإمام مع الأفكار التي كان الخلفاء الثلاثة بصدد نشرها وترويجها، لكن الإمام تمسك برأيه وقناعته وقاوم الإمام كل أنواع العذاب.

يظهر لنا هذا النموذج أن تعارض أفكار السلطة مع أفكار المثقف يؤدي إلى نشوب حرب بين الاثنين المثقف بأفكاره والسلطة بجبروتها.

5- 3 - "غوستاف فلوبير" (1880م- 1821م)(*):

كاتب فرنسي ينتمي إلى المدرسة الواقعية الأدبية صاحب رواية " ***مدام بوفاري***" التي تعتبر من أشهر الروايات الفرنسية آنذاك، حيث شكلت نقطة تحول في تاريخ الرواية الأوروبية، فللمرة الأولى تشغل امرأة من الطبقة المتوسطة مكان الصدارة في دراسة كاملة مفصلة للحياة الرتيبة المملة في مدينة صغيرة، وللرأي الذي يقول إن الحب الحقيقي لا يمكن العثور عليه إلا في علاقة محرمة، وأوضح "فلوبير" أن هذا الرأي ما هو إلا وهم من أوله إلى آخره.

1- انظر: محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن جميل ونكبة ابن رشد، تحقيق لإحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د س، ص 78، 79، 80، 81.

(*): **غوستاف فلوبير** (1880-1821): روائي فرنسي، درس الحقوق، ولكنه عكف على التأليف الأدبي، اصيب بمرض عصبي جعله يمكث طويلا في كرواسيه، كان أول مؤلف مشهور ل التربية العاطفية، 1843-1845، ثم مدام بوفاري 1857، التي تمتاز بواقعيتها وروعة أسلوبها والتي أثارت قضية الأدب المكشوف، ثم تابع تأليف رواياته المشهورة ، منها " سلامبو" 1862، و" تجربة القديس أنطونيس" 1874، ويعتبر فلوبير مثلا أعلى للكاتب الموضوعي الذي يكتب بأسلوب دقيق، ويختار اللفظ المناسب والعبارة الملائمة.

كانت هذه الرواية بمثابة الصاعقة على القراء الفرنسيين فقد عالج "فلوبير" -بكثير من الجرأة- موضوعا حساسا لم يعالج و لم يطرح من قبل، وقد كان بمثابة موضوع محرم آنذاك.

اعتبرت هذه الرواية عام آنذاك رواية إباحية، فقصص الحب التي تتخللها الخيانات الزوجية كانت تلقى رواجا واسعا بين القراء الفرنسيين. ولكن هذه الموضوعات كانت تعالج بطريقة رومانتيكية فيها كثير من السحر والوله والحب، لكن جرأة هذه الرواية شتت تفكير القارئ الفرنسي آنذاك، حيث اعتبرها رواية فاحشة،تشجع على الخيانة الزوجية.

صور الكاتب شخصية البطلة " ***مدام بوفاري***" على أنها امرأة تريد أن تعيش الغراميات التي استقتها من الكتب والروايات العاطفية التي كانت تدمن على قراءتها، والتي صدمت بحياتها الزوجية المملة التي لم تجد فيها ما تبحث عنه وتحاول أن تبحث عنها في علاقات أخرى غير شرعية لترضي مكبوتاتها، وأثار أسلوب "فلوبير"- الذي يتميز بالصدق والواقعية- فزع القراء ونفورهم، وبعد صدور الرواية بشهر واحد، اتهم "فلوبير" وناشر الرواية وطابعها بالإساءة إلى الأخلاق العامة والدين وقضت المحكمة بمنع تداول الكتاب. ولكن الكتاب حقق من الشهرة ما لم يحققه لولا هذه المحاكمة.

فهذا المنع ساعد في نجاح رواية "مدام بوفاري" وجعلها من أشهر الروايات الفرنسية على الرغم من أنها ممنوعة من النشر، "فغوستاف فلوبير" يعتبر أحد المثقفين الذين تعرضوا إلى الردع من طرف السلطة التي رفضت أفكاره المتجسدة في روايته، السلطة التي تعرضت له لم تكن سياسية وإنما دينية واجتماعية، فالسلطة الدينية هي أول من رفض هذه الأفكار بالإضافة إلى السلطة الاجتماعية أيضا والتي رأت أنها تمس أخلاق المجتمع.

5- 4 -أنطونيو غرامشي (1891م-1937م): (*)

"غرامشي" مفكر ومناضل ماركسي شيوعي إيطالي، أطلق على فكره اسمه: "الغرامشية"، حيث يؤكد استقلالية فلسفته، فهي ممارسة ونظرية في آن واحد، ويقصد هنا أن الفكر التحرري ليس صياغة نظريات فقط وإنما تطبيقها على أرض الواقع، ففلسفته السياسية فيها تصور للعالم يمكن استخلاصه من الآثار الماركسية الفريدة التي يعتبر "غرامشي" أنها تتكون من ثلاثة أقسام: الاقتصاد السياسي والعلم السياسي والفلسفة، وهو ينقب فيها عن المبادئ الموحدة في علاقات الإنسان بالمادة عبر التاريخ التي هي إنتاج ذاتي للإنسان[2].

يرى "غرامشي أن المجتمع السياسي يتكون من أجهزة يغلب عليها القمع، فالدولة تتكون من قوى كاسرة، ومن أجهزة تصوغ التشريعات وتطبقها، وهي الأداة التي تؤمن بها طبقة ما سيطرت على الطبقات الأخرى، وهي كذلك تتكون من أجهزة تغلب عليها الأيديولوجية (المدرسة- الكنيسة- الأحزاب السياسية)، وتؤمن للطبقة المسيطرة رضا الطبقات الأخرى وقبولها بقيادتها لها،غير أن ما يؤمن توحيد هذا كله هو المثقفون الذين تنميهم كل طبقة لتؤمن هيمنتها عبرهم، فمهمة المثقفين هي نشر تصور الطبقة للعالم وتأكيده في وجه مثقفي طبقات النظام القديم.

(*)- **أنطونيو غرامشي**: فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي، ولد في بلدة أليس بجزيرة ساردينيا الإيطالية عام 1891، وهو الأخ الرابع لسبعة أخوات، تلقى دروسه في كلية الآداب بتورينو، حيث عمل ناقدا مسرحيا عام 1976، إنضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي منذ تأسيسه وأصبح عضوا في امانة الفرع الإيطالي من الاممية الإشتراكية، أصدر مع توليايتي عام 1917م مجلة النظام الجديد . كان منشطا لمجالس العمال وتورينو، وغفي عام 1921، أسس مع مجموعة أخرى الحزب الشيوعي الإيطالي وانتخب نائبا عام 1924، وترأس اللجنة التنفيذية للحزب.

وعلى هذا فإن المثقفين يشكلون الأسمنت العضوي الذي يربط البنية الاجتماعية بالبنية الفوقية وينتج تكوين" كتلة تاريخية"، وهكذا فإن الدور العملي يتجسد في الحزب الثوري، الذي يرفض الاندماج بالدولة، ويقدم الصراع الإيديولوجي على ما عداه ويخوض في هذه السياسة محطما بذلك الكتلة الأيديولوجية البرجوازية مكونا كتلة تاريخية جديدة.

تناولت معظم كتابات " ***غرامشي*** " تحليل القضايا السياسية ونقدا لعديد من الزعماء السياسيين، لأن الفاشية حاولت أن تهيمن على جميع شرائح المجتمع، من خلال شحنهم بأفكار معينة لسلب العقول وتحقيق مصالح خاصة، ولهذا السبب اعتقل النظام الفاشي بزعامة موسوليني" ***أنطونيو غرامشي*** " سنة 1891، حيث بقي إحدى عشرة عاما في السجن، كتب خلالها اثنين وثلاثين دفترا رافقته من معتقل إلى معتقل، و لم يأبه هذا المفكر الشيوعي الإيطالي لظروف المعتقل السيئة.

كتب العديد من الصفحات مكتوبة بخط اليد، تجول من خلالها بين موضوعات مختلفة تتعلق بدور المثقف، والإصلاح، وعصر النهضة و"مكيافلي"، و"دانتي"، والعلمانية، والمجتمع المدني، والفلكلور والأدب، كما كتب رسائل إلى أمه وأصدقائه .

حاول " ***غرامشي*** " تجاوز محنته إلى أن مات تحت التعذيب سنة 1937م.[1]

[1] – عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ج4 ، ط3 ،1990 ، ص 332

1- ملخص رواية في مكتبي جثة[1] " لفرج الحوار"

تبدأ الرواية بتمهيد يسرد فيه "عبد الحميد الكاتب"- بطل الرواية - مساجلاته مع عدد من الأصدقاء الكتاب في المقهى حول العلاقة بين السياسة والرواية، ومنهم "الشاذلي العجمي" والذي يتأمم "ببلزاك" حيث يقول: " أن تفيض الرواية على السياسة أفضل من أن نقيض السياسة على الرواية؟"[(2)]، ومن هؤولاء أيضا حمادي الجيلاني الذي يتهم "الشاذلي" بالغفلة والتواطؤ مع المشبوهين الذين يجاملون السلطة، ويتهم "عبد الحميد" باستغلال منصب زوجته بقرار منع كتبه زمنا ثم السماح بنشرها بعد اشتهار أمرها.

كان "عبد الحميد الكاتب" بصددكتابة روايته التي لم يتممها، وذلك بسبب موته، ولهذا تبدأ الرواية على لسان كاتب سيرته " الشاذلي العجمي"، الذي يسرد أنه صب في مخطوطته – التي لم يمهله الموت حتى يتمها- كل مالذ وطاب من أحداث هذا الزمان العجيب والغريب، ولكن موت أحد شخوصه أفسد عليه في اللحظة الأخيرة، فلو لم يحدث هذا لكانت انقشعت الحجب وظهر ما هو مستور.

فوجيء " عبد الحميد" بجثة بطل روايته" فريد التوزاني" هامدة على أرضية مكتبه،حيث يطلق موته الترعة البوليسية في الرواية، مثلما يطلق العجائبية، وقد بدأ الأمر بامتناع ما يكتب من الظهور على

1- فرج الحوار، " في مكتبي جثة"، دار الميزان للنشر، سوسة، تونس، ط1، 2004.

2- فرح الحوار ولد بحمام سوسة في 12 فيفري 1954، زاول تعليمه الإبتدائي والثانوي بسوسة، تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب بتونس- قسم اللغة الفرنسية، ومنها احرز الإجازة في اللغة والكتاب الفرنسية وشهادة الكفاءة في البحث، أستاذ بقسم اللغة الفرنسية بسوسة، نظم الشعر بالفرنسية، وكتب الرواية بالعربية، وله دراسات وأبحاث في ميدان تخصصه، وهو عضو اتحاد الكتاب التونسي منذ سنة 1993، من أهم إصداراته، رواية الموت والجرد والبحر، النفير والقيامة.

3- الرواية، ص07.

شاشة الكمبيوتر والقلم أيضا لم يعد يترك أثرا على الورق، لكأنه قد من العجين أو من الطين، فإن ظهر النص ظهر مختلا، كأن يكتب:

ما هذا الإسهاب؟، فتظهر الجملة: ما هذا الإرهاب؟،وقد توج ذلك بأن حطت في مكتب"عبد الحميد" جثة " فريد التوزاني" فلم يصدق الكاتب ما ترى عيناه: أن يتخلق بطل روايته، وهو الذي كان يجزم ببطلان البطولة، بين التصديق والتكذيب يشرع السرد، فيصير ظهور" فريد التوزاني" أو مصرعه أو إخفاء"عبد الحميد" للجثة أو التحقيق معه في جريمة القتل...يصير لكل ذلك هيئات شتى وروايات عدة.

وقعت الواقعة وأخذ السرد يتطور ويسمع عبد الحميد صوتا يكلمه وهو الضمير أو الرقيب الداخلي: " **عبد الحميد الكاتب حقيقة أنك فوضوي، وإرهابي أيضا، وزوجتك أول من يشهد بذلك... لافائدة في الإنكار يا هامشي**"[1]، وسينبيء عبد الحميد في واحدة من فرضيات السرد زوجته بالواقعة، لكن خوفه من استدعائها للشرطة جعله يتراجع عن إخبارها، ثم يحمل الجثة هامدة في فرضية أخرى ويخرج ليتخلص منها ويصادف شرطيا يتتره، ولا يكاد يعود إلى المكتبة حتى تلحق به الجثة، وظل الكاتب في الخوف والحيرة حول ما سيفعل بهذه الجثة، فيبلغ الشرطة بالواقعة، ويبدأ التحقيق معه، حيث لم يوليه رئيس الدائرة الجنائية أي اهتمام فقد كان متأكدا ومقتنعا بأنه هو القاتل، حيث يتعرض هذا الكاتب للتعذيب والضرب من قبل الشرطة ما جعله محبطا وغير قادر على مواصلة التحقيق.

1- الرواية، ص30.

تحكم المحكمة على المتهم بالإعدام لكن السرد يواصل، فالإشاعات تقول إن الرجل مات انتحارا وليس شنقا، وقد يكون قام بعملية انتحارية في مكتبة " جورج بومبيدو" في باريس، حيث تردد أن "أسامة بن لادن" شخصيا قد تسلل إلى مكتبة المدير، وترفض زوجته أن تبيع أرشيف زوجها، فتضع السلطة يدها على الأرشيف وتسلمه للراغبين فيه في إطار التعاون الدولي لمكافحة الوباء الإرهابي الذي يهدد الحضارة، وتركز الأضواء على حياة " عبد الحميد" باعتباره المثال النموذجي للإرهابي.

2-شخصية المثقف في رواية في مكتبي جثة:

تحتل الشخصية موقعا هاما في بنية الشكل الروائي، فهي إحدى المكونات الأساسية لها إلى جانب السرد، وتتأتى للشخصية أهميتها كعنصر أساسي في الرواية وذلك لاهتمام الرواية بتصوير المجتمع الإنساني، حيث تشكل الشخصية العمود الفقري فيه، والشخوص هي تلك العناصر التخييلية التي تخلق الحوادث الروائية وتتفاعل معها.

وللشخصية الروائية وظائف متنوعة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، وبما أن الرواية تركز على الإنسان وقضاياه، فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات هي محور المعاني الإنسانية، ومدار الأفكار العامة للعمل الروائي، وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والمسائل الموضوعية " الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ أن انصرف إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع، وإلا كانت مجرد دعاية، وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها

الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام، في مظهر من مظاهر التفاعل، حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرته إلى هذه القيم وفي أغراضه الإنسانية، ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني، وهذا مظهر الصراع النفسي أو الاجتماعي، يقوم به الأشخاص ضد المجتمع وعوامل الطبيعة وقد تقوم به شخص ضد نفسه"[1]

يمكن تصنيف المثقفين إلى عدة تصنيفات، حيث تختلف كل شخصية عن الأخرى حسب نمط تفكيرها: المثقف التراثي، المثقف اللامنتمي، المثقف الثوري.

-المثقف التراثي: " هو المثقف الذي يتوصل لتغيير الواقع، ويرى أن النموذج الأمثل للحضارة قد أنجز وانتهى، وأنه من الأفضل للبشرية محاكاة الماضي ومحاولة تمثله وإعادة تشكيلها، ويلاحظ الباحث وجود نمطين للمثقف التراثي:

المثقف التراثي المتستر بالتراث والمثقف التراثي المتمسك بالتراث"[2]

-المثقف اللامنتمي: الذي لا يظهر موقفه ولا يتحدد رأيه، وهو حيادي في أغلب الأحيان.

-المثقف الثوري: " هو الذي يسعى إلى تغيير الواقع، ودفعه باتجاه مرحلة جديدة لم تكن موجودة من قبل" [3]

اعتمد "فرج الحوار" في روايته على رصد شخصية المثقف الثوري وجسدها من خلال بطل الرواية، "فالمثقف الثوري هو الذي يسعى إلى تغيير الواقع، ودفعه باتجاه مرحلة جديدة لم تكن موجودة من

1- محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(دط)، 1997، ص104.

2- سماح إدريس، المثقف العربي والسلطة (بحث في روايات التجربة النظرية)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص96 .

3- المرجع نفسه، ص104.

قبل"[1]، فهو مناضل عنيد ضد الظلم والقهر والاستغلال والاستبداد، ولدت في أعماقه معاناة المجتمع وهمومه واقترنت بمعاناة الشخصية والمعبرة عن تطلعاته نحو المستقبل، ينظر إلى السلطة على أنها شر مطلق لا تعرف سوى الدكتاتورية والفردية والأساليب القمعية والنفعية الشخصية، يرفض الجاه والمال ويترفع بالتراهة، ولا يتنازل لأي سلطة ولا يكتفي بالتنديد بالسلطة السياسية السيئة، بل يناضل من أجل إقامة دولة العدل والمساواة والسيادة واحترام القانون.

يمكن تصنيف بطل الرواية " عبد الحميد الكاتب" ضمن المثقف الثوري لأنه شخصية أدبية مشهورة، يسعى من خلال أدبه أن يعالج قضايا محرمة ومحضورة، حيث يسلط الضوء من خلالها على مظاهر الظلم والعدوان والفساد في المجتمع

تتميز هذه الشخصية بالمسؤولية تجاه أفراد المجتمع، فتحمل على عاتقها واجب الدفاع والتضحية من أجل قيم الحياة وحقوق الإنسان.

3- سبب اختيار اسم شخصية البطل:

إن اختيار الكاتب لاسم شخصية البطل لم يكن عبثا أو بمحض الصدفة، بل له دلالات معينة وفي هذا الصدد يقول" حسن بحراوي": " يسعى الروائي وهو يضع ــ الأسماء لشخصياته أن تكون مناسبة ومشجعة بحيث تحقق للنص مقروؤيته وللشخصية احتماليتها ووجودها ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية، وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تنفي القاعدة اللسانية حول اعتباطة

1- المرجع السابق، ص104.

العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز، وإذا فهو يتحدد بكونه اعتباطيا، إلا أننا نعلم أيضا أن درجة اعتباطية علامة ما أو درجة مقصديتها يمكن أن تكون متغايرة ومتفاوتة، ولذلك فمن المهم أن تتحكم في المؤلف وهو يخلع الأسماء على شخصياته"[1]، سمى الروائي بطله نسبة إلى" عبد الحميد الكاتب" تلك الشخصية التاريخية الغامضة في التراث العربي الأدبي لأن الخلافة العباسية أسدلت عليه سحبا كثيفة من الإهمال والنسيان باعتباره الكاتب السياسي الأول لدولة بني أمية، ومع مر الزمان ضاعت آثاره الأدبية والفكرية والسياسية، يحكى أنه حين فر مع " مروان بن محمد " قال له : "انج بنفسك يا عبد الحميد فإنهم إن قتلوني خسرني أهلي وإن قتلوك خسرك العرب جميعا" [2]

راحت السلطة العباسية عقب معركة رفح سنة 132هـ، تتعقب أخبار "عبد الحميد الكاتب "[*] الذي يحمل أسرار الدولة الأموية، حيث كان يمثل آخر رموز الدولة الآفلة، وكان لابد من القضاء عليه، فبحث عنه مطولا، وقبض عليه في بيت " ابن المقفع" ثم قتل، فالسلطة كثيرا ما طلبت منه تغيير رأيه في الخليفة المخلوع مقابل النجاة بحياته، لكنه أبى رغم يقينه بما سيؤول إليه مصيره، وهذا المصير البشع لم يطل " عبد الحميد الكاتب" وحده بل طال العديد من الكتاب والمثقفين وغيرهم.

استقى الكاتب روح شخصيته من هذه الشخصية التاريخية، وذلك لالتقاءه معها في كثير من الواقف وخاصة علاقته بالسلطة، حيث مثل" عبد الحميد الكاتب" شخصية كاتب أديب عالج في رواياته

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1990، ص247.

2- عبد الحميد الكاتب،Ar .wikipedia .org wiki، Consulté le : 26/04/2015

*عبد الحميد الكاتب بن يحيى العلاء بن وهب، من أعلام الكتاب في القرن الثاني للهجرة، فارسي الأصل عربي الولاء، نشأ في الأنبار أو الشام على خلاف بين المؤرخين، كان مساعد لصهره سالم صاحب ديوان الرسائل في عهد الخليفة هشام بن الملك، ثم عمل أخيرا كاتبا أول للدولة الأموية في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ولكن قتل مع خليفته على يد العباسيين عندما تولو الحكم سنة 749 م .

وأعماله العديد من القضايا السياسية والتي تنتقد السلطة ورجالاتها وهذا ما جعل السلطة تستشعر الخطر منه، لأن الأديب قريب من المجتمع بأعماله، يستطيع أن يغرس فيهم أفكارا يمكن أن تهدد السلطة، وهذا ما يخلق الصراع بين الأديب والسلطة فتضطهده وتهمشه.

ورصد "فرج الحوار" في روايته عدة شخوص مثقفة—إلى جانب شخصية البطل – فمنهم من يرفض ربط المثقف بالسياسة ومنهم من يصر على هذه العلاقة، حيث صور شخصية " الشاذلي العجمي"، والتي ترفض أن تكتب الرواية بلغة السياسة، وأن معالجة القضايا السياسية مهمة السياسي وليس الأديب:

" كان سي الشاذلي العجمي كثيرا ما يقول إذا خضنا في موضوع الأدب وعلاقته بالسياسة: أن تفيض الرواية على السياسة أفضل من أن تفيض السياسة على الرواية" [1]

وشخصية "حمادي الجيلالي" التي تناقض الشخصية السابقة، ترفض السلطة وترفض كل من يتواطؤ معها، حيث يعتبرهم مشبوهين، " **بلغ الغضب بحمادي الجيلالي مبلغه، فراح يرمي كل واحد منهم بمثالبه، متهما الشاذلي بالغفلة والتواطؤ مع المشبوهين الذين يجاملون السلطة ويسيرون في ركابها، وكان يعد سي "حافظ العتيقي" من هؤولاء أيضا لتساهله في نشر مقالاته في بعض الصحف والمجلات الملتبسة الاتجاهات وتأكدت يومها أنني لست في مأمن من الشبهات أنا الآخر، بل أن جريمتي كانت في نظر "حمادي" ثابتة لا تحتاج إلى دليل"**[2]

1- الرواية، ص 7 .

2- الرواية ، ص 9- 10 .

وشخصية " حافظ العتيقي" الذي كان يرفض أن تكتب الرواية بلغة السياسة، فكثيرا ما يردد: " ما أبشع أن تكتب الرواية بلغة السياسة".

أما الشخصية البطلة فهي شخصية " عبد الحميد الكاتب" وهي شخصية الكاتب الذي كان بصدد كتابة رواية لم يتممها بسبب موته، والذي صورها على أنها شخصيية غير راضية لحال الناس رافضة لكل أنواع الضلم الذي ألحق بالمواطن، والفساد الذي مس كل القطاعات، فكل هذا كان يؤرق الكاتب ويقلقه، " **أذكر فقط أن عبد الحميد كان يعود إلى الكلام ويمعن فيه، وأن حديثه كان غامضا مبهما، وكان مضطربا بعض الشيء، يأتي فيه عادة على ذكر الظلم والسطوة، والفساد، والمحسوبية، وتطهير برامج التعليم من جراثيم التعصب والتحريض والكراهية والقتل، واحتلال بلاد الرافدين، والنظام العالمي الجديد، وخارطة الطريق، والمرارة في طعم العلقم والعمليات الاستشهانتحارية وغير ذلك من القلاقل والآفات**" [1]

يصف الكاتب رجال السياسة بالمخلوقات المتوحشة وذلك لما تقوم به من أفعال شريرة فشبههم بالدراكولا وكاليغولا، " **أجل يا عزيزي يا شاذلي، دراكولا يشحمه ولحمه ونابيه الطويلتين، افتح جهاز تيليفزيونك في أي ساعة من ساعات الليل والنهار، وستفاجأ به يخطب من أعلى المنابر، يأمر وينهي ويعدو يتوعد**" [2]

ويظهر موقفه المعادي للنظام في حواره مع الصوت الغريب الذي كثيرا ما تردد في سمعه وضميره الذي يقوم بتحذيره مرارا وتكرارا من أن كارثة ما ستصيبه، إن بقي على حاله وإن تمسك بآرائه التي تدعو

1- الرواية، ص19-20.

2-الرواية، ص21.

إلى تغيير أنظمة الحكم، التي تسعى العولمة إلى إبقائها متعاونة معها، وهذا الصوت الخفي إنما هو صوت السلطة المتجبرة. واعتبره الكاتب صوت شؤم، حيث كان رد فعل الكاتب على هذا الصوت قويا واستفزازيا، وهذا دليل على ثباته على موقفه وموقعه .

فهو الموقع الذي يجمع الخسارة والشقاء والسعادة، لأن وعيه الخاص يمنعه من الانتماء للقطيع الثقافي التي تعمل السلطة على إنتاج مواصفاته في المجتمع من جهة، ولأن ضميره الأخلاقي ووعيه السياسي يمنعه من الانتماء إلى ثقافة السلطة، لذا فهو باق في مكانه والذي يجد فيه ثقافته التي تعوضه عما لم يستطيع أن يحققه في المجتمع وعما لا تستطيع السلطة تلبيته:

- **" يا سيدي.**
- **أنا لست ضميرك.**
- **ولست رقيبك أيضا.**
- **فهتف الكاتب بتوتر.**
- **فمن تكون إذن"**[1]

" ولم يكن السؤال مراد سي عبد الحميد الكاتب، فهو يدرك تماما أن الصوت فيه، وهو يتكلم من حين لآخر، لا ينطلق إلا مؤنبا أو محذرا لا يوقفه سؤال أو رجاء، وكلامه اليوم بهذه الصورة دليل على أن كارثة ما ستحل بالكاتب عما قريب، وقد تكلم الصوت آخر مرة يوم أنهى سي عبد الحميد الكاتب روايته الوقيعة، فأخذ على المؤلف ولعه بالتذمر والبكاء والرثاء، وغرامه بالشك في

1- الرواية، ص 31، 32.

غير موضع الشك كأن تشكك في أن يكون الإرهابي " أسامة بن لادن" هو منظم تفجيرات الحادي عشر من أيلول.

- **فاعترض سي عبد الحميد .....**
- **لست من ابتدع هذا الأمر"**

فوجه مجموعة من اللاءات ضد التخلف والفساد والظلم، وذلك من خلال توجيهه رسائل إلى أفراد المجتمع المتضمن في أعماله الأدبية التي تعتبره السلطة جريمة تستحق العقاب.

كلما تقلصت مساحة الحريق وتضاءلت كلما قبضت السلطة على مفاتيح الفكر والثقافة وكلما تأزمت العلاقة ونشأ الصراع بين الطرفين.

ويظل الصراع بين المثقف والسياسة بقاء الإنسان على الأرض، والاتفاق بينهما مستحيل، فلا يتفقان إلا وقد عرفت أن فسادا ما يستتر بين كفيهما المتصافحتين وماذلك إلا لاختلاف الأهداف وتباين الرؤى وتضاد التوجيهات.

فالسياسي الذي يصل إلى السلطة و لم تنجبه الأرض و لم يصل به الشعب إلى القصر إن تملك مقاليد الأمور ودفة الحكم في بلد ولى أشرعته تجاه أطماعه وطموحاته الشخصية، وليس للمثقف إن تبين فساد السياسي وكذبه سوى كشف ذلك للشعب. يعلن الحاكم الحرب على كل المنافذ التي تنشر الوعي بين الشعوب، فإما الموالاة وإما المعاداة، وبالتالي مصير كمصير " عبد الحميد الكاتب" والذي حكم عليه بالإعدام، وهذا الإعدام إنما هو إعدام للأقلام وليس النفوس.

" أعدم سي عبد الحميد الكاتب بالسجن المركزي فجر يوم الخميس11 أوت 2002، وأعلن خبر إعدامه على الساعة الثامنة مساءا، في نشرة الأخبار الأساسية، وقد علقت بعض الصحف المحلية بكلمات مقتضبة – بل محتشمة أحيانا– على هذه النهاية المفجعة لأحد أهم وجوه الرواية بالبلاد، مذكرة بالخصوص بمسيرة الرجل الأدبية وبأهم مؤلفاته" [1]

إن العلاقة الملتبسة بين المثقف والسلطة، تنتج هاجس خوف يستولي على المثقف من السلطة ومن الذات وكذلك من الآخر، وحتى من الحرية نفسها، كل ذلك يعمل على إعاقة المثقف عن تحقيق ذاته، وعندها يكون مخيرا بين خيارات ثلاث: إما أن يكون مستعدا للتحدي والتضحية أو أن يهرب إلى الرموز والإشارات والتأويلات لإيصال صوته وإسماع صرخته التي بالكاد يرجع صداها أو أن يهرب إلى أقرب منفى ممكن، مثلما حدث للشخصية البطلة في روايتنا الذي حاول أن يحرر ذاته من أسرها ويمارس دوره التنويري بحرية في نقده للواقع المعيش وتحليله؛ أي نقد السلطة والمجتمع معا والذي قوبل بإصدار حكم ضده وهو حكم الإعدام.

1- الرواية، ص129.

4-أدوات التجسيد الفني لقضية الصراع بين المثقف والسلطة في رواية " في مكتبي جثة" :

كان لموضوع الصراع بين المثقف والسلطة تمظهرات عدة على مستوى البنية الفنية وأهم هذه التمظهرات:

4-1-الحوار:

للحوار حضور رئيسي وأساسي في العمل الروائي حيث يعد وسيطا بين القارىء والشخصية المحاورة ومن خلاله يستطيع القارىء أن يحكم على الشخصية وقدراتها على إقناعه ومن ثم يحكم عليه بالصدق والمنطق، فالحوار بين شخوص النص الروائي هو الوقوف على حقيقة البواعث الفنية والعقلية والشعورية أو قارئا عاديا يستطيع من خلاله تحديد مواقفها داخل الحدث وهذا الإحساس لا يتم من غير أن تسمعنا الشخصية صوتها الحقيقي فضلا عن دوره في المساعدة على بعث نوع من الحيوية في الواقف التي تساعد في تشكيل البناء الفني للرواية.

طغى الحوار في رواية " في مكتبي جثة" وشغل حيزا كبيرا فيها حيث لعب دورا في تبيان الافكار والآراء المتعارضة، واعتمد على اختيار واع للمفردات والصور والأفكار بفقرات قصيرة موجزة محكمة بحيث أصبحت وسيلة للنفاذ إلى جوهر الأشياء، حيث تعبر عن الأفكار عندما يكون محورا تستقطب حوله فكرة الرواية ومضمونها العميق وبذلك يصبح الحوار جوابا على الصورة الموجهة وعليه تتحدد وظائف الحوار في روايتنا .

رسم الحوار صور الشخوص المثقفة وعكس اتجاهاتها، ولعب دورا في تطوير الحدث وتعميقه وكشف عن مغزى الرواية، فالرواية كتبت لتبين العلاقة بين الأديب والسلطة وما يتخلل هذه العلاقة من صراع، الأديب بفكره وقلمه والسلطة بقوتها وجبروتها.

وظفت روايتنا خصائص المسرح التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى، وذلك لتوظيفها خاصية الحوار، حيث يتشكل منه نسيج الرواية وتتنامى بفضله الأحداث لتبلغ منتهاها، ذلك أن المسرحية تعتمد في عرض أحداثها وشخوصها على الحوار بخلاف باقي الفنون القصصية، والخاصية الثانية– من خصائص المسرحية التي وظفت في هذه الرواية– هو الصراع والذي تجلى من خلال الحوار والذي ينتج عن تضارب الرغبات والغايات والمواقف حيث تتصارع قوة السلطة ضد قوة الأديب.

واستعمل الكاتب نمطين من الصراع: صراع خارجي بين البطل والسلطة الحاكمة التي اعتبرته مجرما، وصراع داخلي بين البطل و نفسه تمثل في تأزم حالته النفسية وخوفه من الجثة التي وجدها في مكتبه واتهام السلطة بقتلها.

لقد جاء الحوار في السرد القصصي على عدة أنواع، وذلك تلبية لرغبة الكاتب في الكشف عن عمق شخوصه، والأحداث والأزمنة المتعلقة بهم لذا استلزم منهم الخوض في مستويات وعي الشخصية للوصول إلى وجهات نظرمختلفة، فبعد أن كان التواصل سمة التواصل الإنساني، صار هناك حوار آخر تتضمنه النفس البشرية، بينها وبين ذاتها، يحتاج أن يعبر عنه بالطرق الحداثية المختلفة، فقد كان لهذين النوعين أثر في سبر أغوار النفس البشرية بصورة تسهم في فهم عمق تأزماتها ومعاناتها.

4-1- 1 الحوار الخارجي(المباشر) :

وهو حديث صوتين لشخصين مختلفين، يشتركان معا في مشهد واحد، وتبين من خلال حديثهما أبعاد المواقف"[1]، ويأتي في الغالب ليحقق أهدافا كثيرة يسعى إليها الكاتب، ولايكاد يخلو نص روائي من حوار مباشر، فالحوار يسهم في إزالة الرتابة عن النص بعد السرد المطول، وبالتالي يوضح ويفصح عن خبايا جوهرية في الشخوص، يحتاج القارىء إلى إدراكها من خلال الحوار.

كما لعب دورا آخر في الرواية وهو تبيان المشارب الفكرية للشخوص وتصوير آرائها المختلفة كذلك الحوار الذي دار بين شخوص الرواية في بدايتها حول العلاقة بين الأدب والسياسة، حيث انقسم هؤلاء إلى فريقين: مؤيد لحضور السياسة في الرواية ومعارض لذلك:

" **أن تفيض الرواية على السياسة أفضل من أن نقيض السياسة على الرواية؟**

- **فيبتدره حمادي الجيلاني ساخرا.**
- **فما دليلك على هذا يا شاذلي.**
- **إمامي في ذلك .....يا حمادي.**
- **فيهتف حمادي.**
- **السياسة أمامكم، والسياسة قدامكم، والسياسة على يمينكم، والسياسة على شمالكم، فأين المفر؟.**

1- عبد الله صالح الجوزي، الحوار في الشعر العربي قبل الإسلام، بحث مقدم لنيل شهادة درجة الماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، 2000، ص15.

- **ما أبشع أن نكتب الرواية بلغة السياسة !**

- **فينقض عليه حمادي الجيلاني بشراسته المعهودة ويزأر.**

- **ماهذا الكلام الفارغ؟ ما هذه الميوعة؟ "[1]**

يصور هذا الحوار المقتضب هؤلاء الشخوص على أنهم مجموعة من الأدباء يتناقشون حول قضية أدبية مهمة، اختلفوا فيما بينهم، حيث تمسك كل واحد منهم بمعتقداته والتي تعبر عن توجهه الفكري وتبين حقيقة علاقته بالسلطة الحاكمة.

فمثقفو السلطة يرفضون تماما تدخل الأديب في الحياة السياسية، أما المثقفون المعارضون اعتبروه حقا لأن السياسة عندهم تعني فهم المصير الإنساني وتقييم سلوكه، وفهم الرؤية الشاملة للوجود الإنساني والصورة العامة في تطوره وتجاوزه لما يعوق تحقيق ذاته وإمكاناته، وهذا التطور يتجاوز لحظته التاريخية إلى موقف إنساني، فنظرتهم ترى الإنسان في الحياة اليومية كائنا يستخدم اللغة ويشتغل دون شعوره بالسياسة العملية، فالأدب اللاسياسي يتستر على أوضاع متخلفة وذلك دون أن يحول الأديب إلى مجرد حارس لجمود الوضع القائم.

إن الحوار ينبثق وفق ظروف خاصة، فهو لا يزج به زجا، بل لابد أن يكون انسيابيا ومثريا للنص الروائي، كما أنه يحتاج إلى أن يكون ذا طابع مختصر إلا في حالات معينة كالحوار الذي دار بين "عبد الحميد الكاتب" و"الكوميسار" داخل مترله وفي المكان الذي وقعت فيه الجريمة:

1- الرواية، ص07.

- قاطعه الكوميسار منتهزا !

- ماذا تعني إذن؟

- فهمس عبد الحميد الكاتب:

- أعني أنه من صبغه يا سيدي.

تناظر الأعوان وقد غزا الاستغراب ملامحهم القاسية.

- لعلك تقصد أنك أنت الذي خلقه !

- أجل، هذا ما حصل بالضبط يا سيد...

وفاجأته الصفعة التي سقطت على صدغه بقوة شرسة كادت تخل بتوازنه وتوقعه أرضا، فغص ببقية الجملة، وامتلأ فمه دما.

وتجرأ على إعادة هذا التخريف يا كافر !

- يا سيدي الكوميسار...

- اخرس يا كلب يا مجنون..."[1]

فمن خلال الحوار السابق تتضح لنا طريقة المعاملة السيئة من قبل الكوميسار– الذي يمثل رمزا من رموز السلطة –لعبد الحميد الكاتب، ويتضح ذلك من خلال كلمات السب والشتم المهينة التي

1- الرواية ، ص109.

وجهها إليه وصفعه وضربه بوحشية أثناء التحقيق معه، فهذه رمزية عن العلاقة السيئة التي تتعامل بها السلطة مع المثقف، بل مع قلم المثقف وهذا ما يخيفها.

- كما وصف الكاتب أيضا حوارا خارجيا دار بين" عبد الحميد الكاتب " ورئيس الدائرة الجنائية الذي اتهمه بقتل زوجته وابنته أروى ونائلة -والذي لم يتلق منه أي توضيح- فمن خلال الحوار الذي دار بينهما يظهر أن المحقق مقتنع تمام الاقتناع أن عبد الحميد هو القاتل، و لم يترك له المجال للتعقيب وتبرئة نفسه بحجج وأدلة، وبذلك أدين "عبد الحميد"، ودليل رئيس الدائرة الجنائية في ذلك أن جميع مؤلفاته مليئة بالجثث والدماء.

فاقتناع الرئيس بإجرام الأديب أغلق الباب أمام الحوار إلى درجة أن الأديب أصبح يشك بأنه القاتل فعلا:

"قال الرئيس:

- **أنت قاتلها، ولقينا الدليل.**
- **أقسم...**

فقاطعه الرئيس المجرم

- **لا فائدة من القسم الدليل بحوزتنا.**

وسكت لحظة وهو يقلب أوراقا بين يديه ثم أضاف:

- **الشعراء يتبعهم الغاوون.**

فاعترض عبد الحميد الكاتب.

- **أنا لست شاعرا يا سيدي الرئيس.**

هز الرئيس بكتفيه استخفافا وقال بامتعاض:

- **شاعر؟ كاتب، ما الفارق بين الإثنين؟"**[1]

4-1-2الحوار الداخلي (غير المباشر):

وهو ما يطلق عليه بالمونولوج، وفيه " يكون الصوتان لشخص واحد، أحدهما صوته الخارجي العام، أي صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، والآخر صوته الداخلي الخاص الذي لا يسمعه أحد غيره، وهو أيضا حوار يدور بين الذات والذات، يعبر هذا الحوار عن مكنونات الشخصية والذي له علاقة بتأزمات، حيث يقدم الشخصية من الداخل، حيث " يجري المونولوج داخل الشخصية، ومجاله النفس أو باطن الشخصية، ويقوم بإدخال القارىء إلى الحياة الداخلية للشخصية من دون تدخل الكاتب"[2]

رصد فرج الحوار في روايته" في مكتبي جثة" حوارا مطولا دار بينه وبين ضميره ذلك الصوت الغريب الذي يتحدث معه ويحذره ويؤنبه في كثير من الأحيان:

- **" من تكون إذن؟**

فتضاحك الصوت باستفزاز ولم يتفوه بكلمة.

- **ماذا تريد مني؟**

1- الرواية، ص121.

2- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،سوريا ، 1999، ص172.

ولم يكن السؤال مراد سي عبد الحميد، فهو يدرك تماما أن الصوت فيه وهو يتكلم من حين إلى آخر لا ينطق إلا مؤنبا ومحذرا...

- كأنك تشكك في أن الإرهابي" أسامة بن لادن" هو منظم تفجيرات الحادي عشر من أيلول ! فاعترض سي عبد الحميد بعنف:

- لست من ابتدع هذا الأمر، ولن أكون...

قاطعه الصوت بتزنق:

- لماذا يجب أن نغني دائما خارج السرب؟ وما فائدة الغناء إذن؟ " [1]

بين الحوار السابق حالة عبد الحميد الكاتب النفسية المتأزمة والسيئة، حيث نجح الكاتب من خلال هذا المونولوج في تصوير صراع البطل نفسه، فهو يبحث في أعماقه عن ما يهدد الإنسان عامة. وما يهدده نتيجة الفساد السياسي، ونتيجة تفسخ العلاقات الاجتماعية، وغياب القيم النبيلة.

4-2- المكـــــان:

للوصف أهمية كبيرة في الرواية، فهو الذي يشكل عالمها الحسي، ويرسم المساحة والخلفية التي تقع فيها الأحداث، ويشكل الأشياء التي تشغل الحيز والفراغ ويقدمها للقارىء. فالوصف يكشف حقيقة الشخصية، ويبرز ملامحها على الصعيد النفسي والفكري، ويرتبط الوصف بعنصر هام في الرواية وهو المكان الذي يكتسب أهمية كبيرة ليس لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه الفضاء الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخوص فحسب، بل لأنه في بعض الروايات يتحول إلى الفضاء الذي

1- الرواية، ص 31، 32.

يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخوص وعلاقات، " لقد تحول المكان من مجرد ديكور أو وسط يؤطر الأحداث، في الرواية التقليدية إلى محاور حقيقي، يقتحم عالم السرد، محررا نفسه من أغلال الوصف التقليدي، وذلك عن طريق إسقاط الكاتب الحالة الفكرية والنفسية للشخوص على المحيط الذي تعيش فيه" [1]

ساهم المكان في رواية " في مكتبي جثة" في الكشف عن شخصية المثقف "عبد الحميد الكاتب"، ففي التمهيد للرواية استغل الكاتب المقهى كمكان اجتمع فيه البطل مع أصدقائه وذلك قصد التعريف بهذه الشخوص وبالميدان الذي يشتغلون فيه، لأن المقهى من أكثر الأماكن التي تجتمع فيها الشخصيات المثقفة وفي كثير من الأحيان تكون المكان الذي يجتمع فيه المثقفون المهمشون ويكون فضاء للنقاشات التي تدور حول مواضيع مختلفة فتتفق آرائهم أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى.

كما كان كل من المترل و المكتب أمكنة دالة في الرواية.

بين الكاتب من خلال وصف مترل "عبد الحميد الكاتب" انزعاجه من شيء ما سيحدث له، وكأنه يرى بعينيه الثاقبتين المصير المحتوم الذي سيؤول إليه، فالكاتب لم يقدم المكان على أنه إطار للأحداث فقط بل أسقط الحالة النفسية للشخوص على الأمكنة التي تلونت بمشاعرها وعكست في الوقت نفسه مواقفها وأفكارها، حيث اختار مكتب عبد الحميد كمسرح للأحداث، لأنه المكان المفضل لدى الأدباء والمفكرين والمثقفين، انعكست حالة الكاتب السيئة على هذا المكان، فكان كل شيء فيه جامدا تماما وهو جمود يعكس حاله ونفسيته المتأزمة.

1- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، مرجع سابق، ص181.

فالعلاقة هنا بين الكاتب" عبد الحميد الكاتب" وبين المكتب علاقة حميمة، " **بدأ كل شيء عندما نهض سي " عبد الحميد الكاتب" من كرسيه الدوار– الذي كان وثيرا ولم يعد كذلك منذ زمن بعيد – وذهب إلى المطبخ فأخذ كأسا، وفتح الحنفية وملأه ماء حتى فاض، ثم شربه بنهم وابتسم للنافذة المطلة على الحديقة– وقد يكون ابتسم للحديقة، ولكن لا مجال للتأكد من أمر كهذا بشكل قطعي– ورد كأنه يخاطب شخصا ماثلا أمامه لا يراه غيره، وبلهجة احتفالية لا تخلو من سخريتة:**

– **الحمد لله ، الحمد لله ! "**[1] إذا فكل شيء بدأ في المكتب.

1- الرواية، ص18.

خاتمـــــة:

من خلال هذا البحث حاولنا أن نكشف عن تجليات الصراع بين المثقف والسلطة عامة والأديب والسلطة خاصة فخلصنا إلى مايلي:

- أن المثقف هو شخص امتاز عن بقية أبناء مجتمعه بطريقة تفكيره ومخزونه المعرفي وفي اتخاذه مواقفا في القضايا الحساسة والحاسمة .
- السلطة أداة تستخدمها الجماعة الحاكمة والتي بموجبها يتم التسليم والخضوع لإرادتها .
- يحفل التاريخ بالعلاقات المتوترة بين المثقف والسلطة ومن بين هذه الشخصيات،" ابن المقفع"،"أحمد ابن حنبل"، "غوستاف فلوبير"،و"أنطونيو غرامشي".
- يتنازع كل من المثقف والسلطة على المجتمع،حيث يعتبر كل واحد منهما أنه الممثل الشرعي له ومن حقه أن يتحكم فيه.
- تقوم رواية "في مكتبي جثة" على بنية دلالية وهي فشل المثقف وضياعه وانهزاميته، حيث تكشف الرواية على العلاقة العدائية بين المثقف والسلطة .
- شخصية البطل في روايتنا شخصية كاتب أديب ثوري مناوىء للسلطة، يريد إحداث تغيير في مجتمع تتحكم فيه سلطة تعسفية، وتناهشته مختلف التيارات التي تريد تحقيق امتيازات ومصالح شخصية على حساب شعب بأكمله.

- اعتمد الروائي بشكل مكثف على الحوار والذي أظهرمن خلاله إيديولوجية الشخوص وأفكارها.
- المكان الأثير الذي اختاره الروائي هو المكتب، وهو المكان الذي لازمه المثقف ودارت فيه معظم أحداث الرواية .

يمكن أن نخلص القول بأن رواية "في مكتبي جثة" استطاعت أن تعبر عن مدى عمق الصراع بين الأديب والسلطة، كما صورت بوضوح النهاية المأساوية التي آل إليها المثقف .

وفي النهاية نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع .

أولا: المصادر

1) فرج الحوار، في مكتبي جثة، دار الميزان للنشر، سوسة – تونس،ط1، 2004.

ثانيا: المراجع

I- المراجع بالعربية

2) أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق لإحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

3) عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

4) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي،المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 2009 .

5) علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2004.

6) سماح إدريس، المثقف العربي والسلطة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

7) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.

8) محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط3 ،2001 .

9) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)،1997 .

10) ناصيف نصار، التفكير والهجرة من التراث إلى النهضة العربية الثانية، دار النهار، بيروت، لبنان، ط3، 1997 .

II- المراجع المترجمة

11) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم محمد عناني، دار رؤية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

12) نور الدين حقيقي، التفكير والهجرة من التراث إلى النهضة العربية، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 1997 .

III-رسائل الماجستير:

13) عبد الله صالح الجوزي، الحوار في الشعر العربي قبل الإسلام، بحث مقدم لنيل شهادة درجة الماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، اليمن، بإشراف د. فاضل البيان محمد، 2000.

ثالثا: المجلات

14) رشاد وهدان، المثقف العربي المسيطر وعلم الاجتماع الأكاديمي، مجلة الفكر العربي، مؤسسة الفكر العربي، عدد 66، 1991.

15) محمد شكري سلام، وضائف المثقف وأدواره بين الثابت والمتغير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 200، 1995 .

رابعا : مواقع الأنترنيت

16) Ar .Wikipédia .org wiki

فهرس الموضوعات

مقدمة		أ ، ب
الفصل الأول: المثقف و السلطة		
1	مفهوم المثقف	04
2	وظيفة المثقف	07
3	السلطة و أشكالها	09
1-3	السلطة الاجتماعية	11
2-3	السلطة الدينية	11
3-3	السلطة السياسية	12
4	أسباب توتر العلاقة بين السلطة وبعض المثقفين	13
5	نماذج عن علاقات متوترة بين المثقف والسلطة عبر التاريخ	15
1-5	ابن المقفع	15
2-5	أحمد ابن حنبل	17
3-5	غوستاف فلوبير	18
4-5	أنطونيو غرامشي	20

الفصل الثاني: تجليات الصراع بين المثقف و السلطة في رواية"في مكتبي جثة"		
1	ملخص الرواية	23
2	شخصية المثقف في رواية "في مكتبي جثة"	25
3	سبب اختيار اسم شخصية البطل	27
4	أدوات التجسيد الفني لقضية الصراع بين المثقف والسلطة في رواية "في مكتبي جثة"	34
1-4	الحوار	34
2-4	الحوار الخارجي المباشر	36
3-4	الحوار الداخلي الغير مباشر	40
4-4	المكان	41
	خاتمة	45
	قائمة المراجع والمصادر	48
	فهرس الموضوعات	52